



اليوم خمر

تأليف الأستاذ محمود نجم بك

بقلم الأستاذ كامل محمود حبيب

—

ما يبرح الأستاذ تيمور يحبو بحمايه بكرمه ، فهو لا ينسى أبداً وشائج الهمداقة الأدبية ، ولا يتفلأ أوامر الحبة الروحية ، ولا يقضى عن روابط الإخاء والود ، فهو — دائماً — يخصصهم ، أول ما يخص ، بمؤلفاته وكتبه ، ولقد أهدى إلى — أخيراً — مسرحيتين هما « الحب رقم ١٣ » و « اليوم خمر » .
 وإنه ليزعلني أن أحدث عن « اليوم خمر » قبل أن أفض حيثما يازاه مسرحيته « الحب رقم ١٣ » فلقد أنفيت فيها روحاً وثابة متألقة وفتناً عالياً وقرقاءً وجمالاً في السبك وقوة في الأداء وسمراً في التصوير ، ووجدته قد جمع فيها أخلاطاً من الناس اختلفت مشاربهم وتنافرت بيناتهم وتضاربت ثقافتهم ، ثم أنظفهم بمحدث يكشف عن خلجات نفوسهم وخواطر عقولهم ، فجاء الحديث قريباً لميسبه القصور ولا الضمف ولم يشبه الإخفاق ولا الومن . وإنك لتعجب أشد العجب أن يتمسك المؤلف روح الرجل الارستقراطي المهذب وروح السوق الرضيع في وقت مما فلا يخطئه التوفيق في التمييز عن توازع نفسيهما ولا يفلت من بين يديه زمام التحليل النيكلولوجي . ولا يسف في حادثة ولا يصنع الحديث ولا يتكاف المحيكة الفنية ... هذه — ولا شك — هي مقربة الفنان وتبوغ القاص وتجربة الجرب ...

أما مسرحية « اليوم خمر » فهي قصة حياة امرىء القيس الشاعر العربي الجاهلي المروف من لدن كان قتي قرض الإهاب في العشرين من عمره إلى أن خذله قيصر الروم فأحس خيبة السني

رضياع الأمل . وإن القارىء ايمجب أن وفق المؤلف توفيقاً حبيباً حين التزم أسلوب البداوة في قوة التعبير وجزالة اللفظ ورسالة الأداء ليخرج لنا من حياة الشاعر تحليلية فيها روح هذا العصر ، وإنه ليحس — مع ذلك — بأشخاص الرواية يبيضون بالحياة ويخفقون بالإسانية مما يدل على سمو الفن في روح المؤلف وسلامة ذوقه . ولا عجب أن يستنبط الأستاذ تيمور — وهو فنان عظيم — مسرحية سلسلة مترابطة الأوصال متماسكة الجوانب ، يستلها من حوادث التاريخ المضطربة المتداية ، فهذا عمل لا يتأتى إلا لئله ، وهو فتح عظيم في هذا المصنار الشائك .

وإن الحوار ليلئم غاية القوة والإيقان في مواقف ثلاثة : في يوم داره جلجل حين هبط امرؤ القيس على السداری وهن ييزدن في التدبير . وفي تصادم الشاعر مع أبية وهما إلى جانب ذى الخلمة ، حين تصارعت قوتان : قوة الملك حجر الجبار القاسى وقوة الفن البوهيمى القى لا يؤمن بتمايس الحياة المادية ولا يمتنع إلا لشهوات عقله وجسمه . وفي موقف امرىء القيس من وفد بنى أسد حين أقبلوا إليه يترضونه ويستفرون لزلهم أن تار بعض سماليكهم بأيه الملك ققتلوه ...

ولقد أراد المؤلف فأبان عن كثير من خصال الشاعر : فهو رجل عرييد داعر لا يرده الجياء ولا يمسه الخجل فيقف على غدبر دارة جلجل موقفاً مشبهاً فيضطر السداری إلى أن يخرجن إليه غاربات ... وهو — في حادثة أخرى — يجلس إلى فاطمة ابنة عمه ينازلها ويترهبها بأمر في الساعة التي لم فيها يقتل أبيه حجر فترده فاطمة بقولها « أسبابا وهيام في مثل هذا المقام ؟ قد أقتدتك الحجر رشذك وهاجت في نفسك شجوناً ليس هذا حينها » ولكنه يجيبها في استهزاء وخفة « إن الحب يا فاطمة لا يضرب له وقت موعد ولا يمين له حين ... أحبك ، يا فاطمة ، أحبك في كل آن ... ما ضرنا اليوم وقد زلتنا من طريقتنا العوائق أن نحقق حلمنا القديم ، يا طالبا حالوا بيننا وبين وصالنا . أما الآن فلا حائل بحول » . هذا — ولا ريب — كلام رجل لا يشبر بالعب الذى يشقل كاهله ؛ فلا هو أحس الحزن لقتل أبيه ولا هو امرىء فاحترم معيبة ابنة عمه في أبيها وفي أبية في وقت مما .

الذي مهد السبيل لامرئ القيس كي يبلغ بلاد الروم في أمان ويستقر هناك في هدوء ... ومنها ما جاء في ختام القصة حين فر امرؤ القيس ورفاقه من القسطنطينية ، وهذه حادثة لم نقرأ لها على أصل في ما لدينا من مراجع إلا أن تكون قد حاكتها يد فنان بارع . وأنى لرجل من أعداء قيصر أن يفر من بين يدي جنده وحراسه وجواسيسه وهم يملأون أرجاء المدينة وشوارعها ؟ أما التاريخ فإنه يقول إن قيصر كان يخشى سطوة الأمير الشاعر فأهدى إليه حلة مسحومة فلبسها فأصابته القروح وتناثر لحمه ومات في أقره وهو في طريقه إلى حرب كسرى على رأس كتيبة من جيش عمرصم .

هذه - ولا شك - هنات هينات لا تضع من قيمة الجهد العظيم الذي اضطلع به القصاص الكبير الأستاذ تيمور .

تأمل محمود عييب

وهو رجل متلاف لا يبق على شيء مثلاً قال خادمه حنظلة .. « أخبرني فدبتك ، ماذا بقى لهذا الأمير من جاهه وزانه ؟ إنه كما ترى لا يبق على شيء . ولست أدري إلى أين ينتهي به وبنا الملاق لم يتفكر له أبوه فيغدو شريداً طريداً ؟ »

وهو رجل خال من الفحولة ، فلقد غير زماناً يدفمه الشوق إلى أتحوان الثانية ، حتى إذا ظفر بها وخلأ إليها خاتمه رجولته تارتدت الفتاة منه مذيطة يبدو عليها النور انتمول لرفاقه : « إن صاحبكم ليتشدق بالظمن والشرب ، أخذاً للحرب أهبتها في كل وقت ، فإن حانت ساعة المراك ببوا معدده يرقب السماء ويحصى نجوم الليل » . هذا تسيير قوي عن حلة من خلال الشاعر يعرفها له التاريخ ولكنه تسيير يرفع عن الإسفاف والفضة .

ولكن القصة مثلت امرأ القيس فني داعماً لم تنيره الحوادث ولا عمر كته السنون ولا أسابه الوهن يتراى في كهولته فني في الثلاثين غزلاً يتشعب بالنساء ويقرب للكأس ، عزيزاً يرتو إلى إل فاطمة حيناً وإلى ابنة قيصر حيناً آخر .. غير أن التاريخ يقول إنه تزوج من أم جندب بعد أن تزوجت فاطمة من أبي عنبسة وإن قصة تحكيم أم جندب فيها شجر بين امرئ القيس وبين علقمة الفصل قصة يعرفها كل من قرأ تاريخ الأمير الشاعر .

است أنكر أن تاريخ العرب في الجاهلية مضطرب اضطراباً كبيراً لا يجمعه أسرة ولا تربط صلة ولا يدعمه سند ، ولكن فيه حوادث ثابتة أجمع للؤرخون على صحتها . وما كان للؤلف أن يفتلها في مسرحيته ، أو أن يضع شيئاً مكان شيء إلا أن تكون قد تضاربت الروايات .

وهكذا انضمت المسرحية على بعض المآخذ التاريخية منها : أن المؤلف جمع بين يوم دارة جليول وبين حادثة عفو الملك حنجر عن امرئ بن أسد ... جمعها في قرن في حين أن الحادثين كانتا في مكانين مختلفين وبفصلهما زمان طويل . ومنها أن المؤلف أقحم صممناً في نهاية الفصل الرابع من المسرحية ليوحى إلى امرئ القيس بأن يطلب النون من قيصر الروم وليرتب له الرحلة إلى القسطنطينية في حين أن التاريخ يجزم بأن السؤال بن مادبا هو

معرض الزبانية

يقدم

دفاع عن البلاغة

كتب يرض قضية البلاغة العربية أجمل معرض ويدافع عنها أبلغ دفاع فيذكر أسباب التمسك للبلاغة ، والسلاقة بين الطبع والصنعة ، وحد البلاغة ، وآلة البلاغة . الخ .

من صولة البكرة النون ، والأسلوب ، والنمب الكتاب الماسر وزعمائه وأتباعه ، ودعاة العابية ، ودعاة الرزية ، وسوف البلاغة من هؤلاء وأولئك ... الخ

يقع في ١٩٤ صفحة وتتمه خمسة عشر قرشاً عدا أجرة البريد